

السؤال

لدي حديث أريد معرفة مدى صحته ، وهو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه ، حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة ، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً ، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم ، فيبعث الله عز وجل رجلاً من عترتي ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته ، ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبه الله عليهم مدراراً ، يعيش فيها سبع سنين أو ثمان أو تسع ، تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خيره) .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذا الحديث رواه بتمامه الحاكم في "مستدرکه" (8438) فقال رحمه الله :

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَيْدَرَ الْحَمِيرِيَّ ، بِالْكُوفَةِ ، ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ خَلِيفَةَ ، ثَنَا أَبُو يَحْيَى عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمَانِيُّ ، ثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَنْزِلُ بِأُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَلَاءٌ شَدِيدٌ مِنْ سُلْطَانِهِمْ لَمْ يُسْمَعْ بَلَاءٌ أَشَدُّ مِنْهُ ، حَتَّى تَضِيقَ عَنْهُمْ الْأَرْضُ الرَّحْبَةَ ، وَحَتَّى يُمَلَأَ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا ، لَا يَجِدُ الْمُؤْمِنُ مَلْجَأً يَلْتَجِي إِلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مِنْ عَتْرَتِي ، فَيَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا ، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ ، لَا تَدْخُرُ الْأَرْضُ مِنْ بَذْرِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجْتَهُ ، وَلَا السَّمَاءُ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئًا إِلَّا صَبَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا ، يَعِيشُ فِيهَا سَبْعَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانَ أَوْ تِسْعَ ، تَتَمَنَّى الْأَحْيَاءُ الْأَمْوَاتَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ خَيْرِهِ) .

وقال الحاكم عقبه :

" هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخْرَجْهُ " .

لكن في إسناده :

عمر بن عبيد الله : مجهول لم يوثقه أحد .

وعبد الحميد الحماني : قال ابن معين : كان ثقة ، ولكنه ضعيف العقل ، وضعفه أحمد ، وابن سعد ، والعجلي . انظر : "تهذيب

التهذيب" (6/ 120)

والقاسم بن خليفة : شيعي مجهول الحال ، لم يوثقه أحد ، انظر : "الجرح والتعديل" (7/109) والحسن بن إبراهيم بن حيدر : لم نجد له ترجمة .

ولذلك رد الذهبي تصحيح الحاكم لإسناده ، بقوله :
"إسناده مظلم" انتهى .

فالحديث لا يثبت بهذا التمام ، وقد ضعفه الألباني في "تخريج المشكاة" (3/184) .
وقد رواه أيضا :

معمر في "جامعه" (20770) ومن طريقه البغوي في "شرح السنة" (15/85) ، ونعيم بن حماد في "الفتن" (1038) ، والعقيلي في "الضعفاء" (4/259) عن أبي هارون العبيدي ، عن معاوية بن قرة ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري به مرفوعا .
وأبو هارون العبيدي : متهم بالكذب ، كذبه حماد بن زيد ، وابن علي ، وابن معين ، والجوزجاني وغيرهم ، وقال شعبة : لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أحدث عنه . انظر : "تهذيب التهذيب" (7/ 413) .

وقد جاء هذا الحديث مفردا من طرق أخرى :

– أما صدره : فروى أبو نعيم في "تاريخ أصبهان" (1/ 112) عن عمر بن الخطاب ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(إِنَّهُ سَيُصِيبُ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَلَاءٌ شَدِيدٌ مِنْ سُلْطَانِهِمْ ، لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا رَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللَّهِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ ...)
وهذا الحديث ذكره الألباني في الضعيفة (6725) وقال : "ضعيف" .

– وأما خروج المهدي ، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا : فتأبث في أحاديث كثيرة ، من أشهرها ما رواه أحمد (11313) والحاكم (8669) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمَلَأَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَعُدْوَانًا ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مَنْ يَمْلؤها قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا) صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وقال الألباني في "الصحيحة" (4/40) : " وهو كما قال " .
وانظر لأحاديث المهدي جواب السؤال رقم : (1252) .

– وأما قوله : (يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض) فجاء في حديث أبي سعيد عند أحمد (11326) بسند ضعيف ، انظر "الضعيفة" (1588) .

– وأما قوله : (لَا تَدْخِرُ الْأَرْضُ مِنْ بَذْرِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ ، وَلَا السَّمَاءُ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئًا إِلَّا صَبَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ، يَعِيشُ فِيهَا سَبْعَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ أَوْ تِسْعَ) فله شاهد من حديث أبي سعيد أيضا عند الحاكم (8673) ولفظه : (يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا ، وَتَكْتُرُ الْمَاشِيَةَ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا) يَعْنِي حِجًّا .

صححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في "الصحيحة" (711) .

ورواه أحمد (11163) من طريق زيد أبي الحواري عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد مرفوعا ولفظه :
(يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ فِي أُمَّتِي خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا) - زَيْدُ الشَّاكُ - ، ثُمَّ قَالَ : (يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ، وَلَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ
مِنْ نَبَاتِهَا شَيْئًا ، وَيَكُونُ الْمَالُ كُدُوسًا) .

وزيد ضعيف .

- أما قوله : (تَتَمَنَّى الْأَحْيَاءُ الْأَمْوَاتَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ خَيْرِهِ)

فلم نجد له شاهدا .

والله تعالى أعلم .